استشهاد الحسين عليه السلام بين المشروطية التاريخية وقداسة العود الأبدي المطلق

د. اكسم احمد فياض

باحث سوري

الملخَّص

يدرس البحثُ قضيَّةً تاريخيَّةً مرتبطةً بحيِّزٍ زمانيٍّ ومكانيٍّ معيَّنين، ألا وهي دور زيارة الأربعين في التواصل مع قضيَّة استشهاد الحسين عليه السلام بوصفها اختصرت كلمة الشهيد لدى جزء كبير من الموروث المقدَّس الإسلامي بشخص الحسين عليه السلام الذي نذر نفسه للحقِّ والحقيقة، وقد حاول البحث وَضْعَ مقاربةٍ توضِّح محاور الدراسة:

يبدأ البحث بالتعريف في معنى الزيارة وارتباطها بالعتبة، مُظهراً قدسيَّتها بوصفها باباً يربط العالم البشري الدنيوي الفاني بالعالم النوراني الذي يتجاوز حدود الزمان والمكان، ثمَّ ينتقل لبيان منزلة الحسين عليه السلام وبعضٍ من صفاته، لنصل إلى تحوُّل الزمن من لحظة تاريخية تتجاوز تاريخيتها إلى العود الأبدي المطلق، وتحوُّل المكان من حيِّز جغرافي مسمَّىً بكربلاء إلى مزار مقدَّس تحييه شعائر زيارة الأربعين في العشرين من شهر صَفَر من كل عام.

ولعلَّ المنهجَ الوصفيَّ المشفوعَ بالتحليل يكون الأمثلَ في مقاربة الموقف التواصليِّ للشعائر المقدسة لزيارة الأربعين، كما استعان البحث بالمنهج التاريخي لضرورات فرضتها طبيعة البحث في تتبُّع بعضٍ الأحداث المرتبطة باستشهاد الحسين عليه السلام وبالزيارة.

كلمات مفتاحية: زيارة الأربعين، العتبة، المكان المقدَّس، التواصل، كوزموس.

(The Martyrdom of al- Husayn Peace Be upon Him between the Historical Conditionality and the Sanctity of Infinite Eternal Return)

Dr. Aksam Ahmed Fayad

Abstract

The research studies a sanctified historical case which is related to specific spatio-temporal sphere; it is the role of commemorating the Fortieth-day Visit in the interconnection with the case of al- Husayn's Martyrdom (peace be upon him)، This cult enwraps the Islamic holy heritage of the word Martyr in the person of al- Husayn who dedicated himself for rightness and truth (peace be upon him)، The research thus endeavours to establish an approach illustrating the pivots of the study.

The research begins with defining the meaning of the Visit and its association with al-'Atabah، It demonstrates the latter's sanctity as a gate between the finite physical earthly sphere with its infinite luminous counterpart which transcends space-time limits، After that، the research manifests the elevated status and some characteristics of al- Husayn (peace be upon him)، At this point، we reach the transmutation of time from being a historical moment to the infinite eternal return; we reach the transformation of space from being a geographical sphere named Karbalāʾ to a holy shrine commemorated every year on the 20th of Safar by rites of the Fortieth-day Visit، The research، in this light، seeks to show the impact of these aspects on Man and society.

Perhaps the combination of descriptive and analytical methods could be the most appropriate way to approach the interconnective holy rites of the Fortieth-day Visit، The research depends as well on the historical method due to necessities imposed by the nature of the study which traces some incidents related to al- Husayn's martyrdom (peace be upon him) and to the Visit.

Keywords: Karbalāʾ، Fortieth-day Visit، 'Atabah، Sanctuary، Interconnection،، Cosmology.

مقدمة:

تعدُّ قضية استشهاد الحسين عليه السلام ملحمةً بطوليَّةً ما زال كثير من الباحثين ينهلون من فيض قدسيَّتها منذ تلك الواقعة التاريخيَّة إلى يومنا هذا، وكذلك الأمر مع زيارة الأربعين، حيث كثرت المؤلَّفات والمصنَّفاتُ والدراساتُ التي تحاول الإحاطةَ بهذه الواقعة التي حدثت في زمانٍ ومكانٍ معيَّنين، إلا أنَّ السرَّ العَدْلَ الذي لا ينالُه إلا ملك مقرَّب أو مؤمن امتحن الله قلبه بالإيمان يوجِّهُنا لمحاولةِ تلمُّس بعضٍ من خصوصيَّة البعد التاريخيِّ والجغرافيِّ لقضيَّةِ استشهاد الحسين عليه السلام والأدلَّـة الشرعيَّة لوجوب زيارته اقتداء بالسيدة زينب عليها السلام، والخواص من الأوائل الذين زاروا ضريح الحسين عليه السلام، فماذا تعني الزيارة في اللغة والاصطلاح؟ وكذلك العتبة وقدسيتها؟ وما هي زيارة الأربعين؟ ومتى بدأت؟

الزيارة في اللغة والاصطلاح:

جاء في لسان العرب لابن منظور: (زوَرَ، الزَورُ: الصدرُ، وقيلَ: وسطُ الصدر، وقيلَ ملتقى أطراف الصدر حيث اجتمعت، وقيلَ هو جماعة الصدرِ من الخُفِّ..، والزور: العزيمة، وزاره يَزُورُهُ زَوْراً وزِيارَةً وزُوَارةً: قصدَه، فهو زائرٌ وزُوَرٌ وزوار، وجاء في قوله تعالى: ﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ التكاثر: ٢، وفيه من زار أخاه في جانب المصرِ، أيْ قصده ابتغاء وجه الله، فهو زوره وحقٌّ على الله أن يكرم زوره، أي قاصديه..، وازدارهُ: عادهُ..، المَزَارُ: الزيارة، وموضع الزيارة، وفي الحديث: (إنَّ لِزَورِكَ عليكَ حقّاً)[1]، وهذا يعني أنَّ المعنى اللغوي للزيارة يحمل معنى الذهاب إلى الغير، للاجتماع معه، وقصده المقرون بالاحترام والإكرام.

أمَّـا المعنى الاصطلاحي للزيارة، فيحيلُ إلى معنيين: أحدهما يطابق المعنى اللغويَّ، أما الثاني فهو أَخصُّ من اللغويِّ، وذلك من جهة الموضوع، حيث تطلق الزيارة والزائر على مَن قصدَ مكاناً خاصّاً، وهو زيـارة الأنبياء والأئمَّة والأولياء وأصحاب المقامات[2]، ثم حصل تخصيصٌ لمعنى المصطلح في السياق الإسلاميِّ، وذلك حين ارتبط المصطلح عبْرَ ما يسمَّى بالمصاحبة اللغوية بتركيبٍ إضافيٍّ مع لفظة الأربعين، لتصبح زيارة الأربعين علامة لغويَّةً (تتكون من دالٍّ ومدلولٍ) ينطقان بعظمة الموقف التواصليِّ، وشعيرةً دينيَّةً تُحيلُ إلى فعلٍ طقسيٍّ يقوم به المسلمون من أتباع آل البيت عليهم السلام كلَّ عام في العشرين من شهر صَفَر[3]، إذْ يتوجَّهون لزيارة مقام الحسين عليه السلام في كربلاء حيث العتبات المقدَّسة، فما هي العتبة؟ وما هو المكان المقدَّس؟ وماذا يقصد بالزمن المقدس؟

العتبة لغة واصطلاحاً:

جاء في لسان العرب، مـادة (عتب): (العتبَةُ: أُسْكُفَّة الباب التي توطَأ، وقيلَ العَتَبَة العليا، والخَشَبةُ التي فوق الأعلى: الحاجب، والأُسْكُفَّةُ: السفلى؛ والعارضتان: العضادتان، والجمع عَتَبٌ وعَتَباتٌ، والعَتَبُ الـدَّرَجُ..، وعَتَبَ من مكان إلى مكان، ومن قولٍ إلى قولٍ إذا اجتاز من مَوْضِعٍ إلى موضعٍ، والفعل عَتَبَ يَعْتِبُ، وعتبَةُ الوادي جانبه الأقصى الذي يلي الجَبَل..)[4]، وإنَّما سمِّيت بذلك لارتفاعها عن المكان المطمئِن السهل، لذا فهي تطلق

على مراقي الدرجة، وما يكون في الجبل من مراقي يُصعَدُ عليها[٥]، وبذلك يحيل المعنى المعجميُّ للعتبة إلى وجود مكانين جغرافيَّين تفصل بينهما العتبة على شكل بابٍ له أسكُفةٌ وعارضتان، أو على شكل درجٍ، وسوف نرجع لمناقشة ذلك بعد التعرُّف على المعنى الاصطلاحي.

تجدر الإشارة إلى أنَّ المعنى الاصطلاحي، للفظة «العتبة» قد حدَّده العُرْفُ، إذْ أُطلِق على أبواب قصور الملوك أو الزعماء ومداخل بيوتهم، وذلك إحالةً على مكانتهم الرفيعة التي تُقْضَى بواسطتها حوائج الناس من عفوٍ أو عطاء وغيرها من القضايا التي يحتاجها عامَّة الناس من ذوي السلطان أو أصحاب المقامات الرفيعة، حيث يتوجَّه طالبُ الحاجة إلى باب مضيّفه ويدخل عبْرَ عتَبتِهِ ليطلبَ منه حاجته، وقد يُقبِّلُ هذه العتبَة اعترافاً بالفضل والجميلِ[٦]، ولعلَّ تقادم الزمن من جهة، وتعاقبَ الأجيال من جهة أخرى جعل هذه الأماكنَ التي كانت تُقْضَى فيها الحاجات مزارات يعودُها الناس على مرِّ الأجيال، ويمكن أنْ يكونَ للذاكرة الجمعيَّة المختزنةِ وتناقُلِ الأخبار من جيلٍ إلى جيلٍ دور في تعظيم بعض هذه الأماكن وتقديسها، حيث (أقبلَ عليها الموالون والعارفون **بقدسيَّتها**..، وأَوْلَوْها عناية أكبر وقدسيَّةً انبعثت من أعماق نفوسهم وإيمانهم، ثمَّ توسَّعوا في عرفهم فسمَّوا الأضرحة كلَّها باسم العتبات، وأصبح اسم العتبة أكثرَ شمولاً وأعـمَّ، بمقتضى ما جرى عليه الاصطلاح والعرف)[٧].

وهكـذا نـرى أنَّ العتبة في معناها اللغويِّ والاصطلاحيِّ تحيل إلى وجود مكانين جغرافيين أحدهما أعلى مكانة تكون العتبة مرقاة «مدخلاً» له، أمَّا المكان الآخرُ فهو كلُّ حيِّزٍ جغرافيٍّ يحيط بالعتبة ويصلُ إليها.

في طبيعة المقدَّس وماهيَّته (بين المقدَّس والعتبة):

يظهر المقدَّس بوصفه حقيقةً من نظام آخر غيرِ الحقائق «الطبيعية» المعهودة لدى كثير من الحضارات البشرية المتعاقبة، حتى قبل الديانات السماوية، وخيرُ مثالٍ على ذلك طقوس العبادة وشعائرها في بابل وآشور والمايا والأزتـك..، وغيرها من المجتمعات البشرية على امتداد كوكب الأرض، فقد كانت المقدَّسات تمثيلاً للقوَّة المطلقة التي يراها الإنسان تتمثَّل في الشمس أو الكواكب أو النار أو المطر أو الحجر أو الشجر..، وغيرها، فكانت العبادة للقوَّة التي تتجلَّى في هذا الحجر أو الشجر، (فحجر مقدَّس يبقى حجراً وبحسب ظاهره «بدقَّةٍ أكثرَ: من وجهة نظر دنيويَّة» لا يميزه شيء عن الحجارة الأخرى، وبالنسبة لهؤلاء الذين يتكشَّف لهم أنه حجرٌ مقدَّسٌ، تتحول حقيقته مباشرة..، لحقيقة مما فوق الطبيعة، وبعبارة أخرى، بالنسبة لمن لديهم تجربةٌ دينيَّةٌ، تبدو الطبيعة برمَّتها أنها قابلة للتكشُّف بصفتها قداسةً كونيَّةً، فالكون في كلِّيته يمكن أنْ يصبح تجلِّياً قدسيّاً)[٨]، ويتحوَّلُ عَـبْرَ تتابعِ الأيـام إلى حقيقةٍ خالدةٍ تتوافقُ فيها **الروح مع الجسد** في تجلِّياتٍ تتلقَّفُها النفس في تجربتها الدينية وأبعادها الوجودية القارَّة في طهارة التواصل المرتبط بالسلوك والتفكير، ولعلَّنا في هذا السياق نشير إلى وجود نوعين من المقدَّسات:

١. البعد الجغرافي (المكان المقدَّس):

وهو المحدَّد بأبعاد هندسيَّةٍ تنبني على امتلاك نقطةٍ ثابتةٍ ترتبطُ بالاستقرار الدنيويِّ، وتتجلَّى فيها عظَمة القوى ما وراء الطبيعية، حتى بالنسبة للإنسان العاديِّ في مرحلة ما قبل التدين نجدُ ميلَه إلى التعلُّق بالأطلال وآثار الديار ومسقط الرأس..، وغيرها قد تصل إلى مرحلة القداسة الذاتية، فكيف يكون الحال على وفق الحالة المتديِّنة؟

تأخذ الديانات السماوية الحيِّزَ المكانيَّ بالتجلِّي المقدَّس للنورانيَّة التواصليَّة التي تعدُّ مركزاً تتبادل فيه السماوات والأرض رسائلَ التجلِّي بأنوارها الشعشعانية، وهنا لا بدَّ لكلام الله الفصل أنْ يحضرَ في مختلف الكتب السماوية، والقرآن خير شاهد على ذلك، فيذكِّرنا بعلامةٍ من التجلي النوراني على جبل الطور، قال تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ طه: ١٢، وفي هذه الآية إشارة إلى وجود بقعةٍ مقدَّسةٍ تجلَّت فيها قدرة الله سبحانه وتعالى، وعلى الإنسان (موسى عليه السلام) أنْ يتهيَّأَ لهذه الزيارة، ويخلعَ نعليه عند الدخول إليها، ولعلَّ العتبةَ تكون في المنطقة القريبة من المركز بعدَ خلع النعلِ؛ ثم جاء بناءُ المكان على الأرض المقدَّسة على وفق أبوابٍ ترتبط بمعارج السماء التي يعلم بها من خصَّهم الله تعالى برؤية تواصليَّةٍ فوق أرضيَّةٍ، (وإنَّ ظهور المقدَّس في المكان له قيمة كوزمولوجية، فكلُّ تقديسٍ مكانيٍّ، أو كلُّ تكريسٍ لحيِّز يعادل معرض التشابه كونَ "مسكن- جسد بشري" يؤسِّس للاتصال المتصاعد نحو السماء)[٩]،

١-١. المرجعيَّة في المكان المقدَّس الذي استشهد فيه الحسين عليه السلام (قطعة من الجنة):

وُجِدَ الإنسان في هذه الدنيا لعلَّة أرادها الخالق في تجسيد المعرفة حكمةً وتجربةً عُرضت على المخلوقات، ولكن بمشيئة الله حملها الإنسان المستمرُّ في تواصله مع فيض الرحمة من نبع العلم الخالد؛ وإذا نظرنا بعين الحقيقة إلى المعرفة المتفوقة التي خصَّ الله بها الأنبياء وآل بيت رسول النبوة صلى الله عليه وآله، يحضرنا غيرُ حديثٍ شريفٍ يشير إلى ترتيب سماويٍّ قديم لما سيحدث مع الحسين الشهيد عليه السلام، إنها هندسةٌ كوزمولوجيَّةٌ للمكان الأرضيِّ الذي سيحتضن الجثمان المقدَّس، ومنها الحديث الذي أورده الاصطهباناتي في كتابه: (عن كتاب الفتن للسَّليلي بإسناده المتَّصل عن عبد الله بن يحيى الكندي عن أبيه قال: كُنَّا مع عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام فرجعنا من صفِّين، فلمَّا حاذى نينوى نادى عليٌّ عليه السلام، اصبِر أبا عبد الله بشطِّ الفرات، فالتفت إليه الحسن عليه السلام فقال: وما ذاك يا أمير المؤمنين؟ فقال عليٌّ: دخلت على النبيِّ صلى الله عليه وآله وعيناه تدمعان، فقلت له: ما بال عينيك تدمعان بأبي وأمِّي؟ فقال: (قام من عندي جبرائيل قبيل ساعة فحدَّثني أنَّ الحسين عليه السلام يُقتَلُ بشطِّ الفرات، ثمَّ قال: هل لك أنْ أُشِمَّك من تربته؟ قلت: نعم، فمدَّ يده فقبضَ قبضة من تراب، ثمَّ ناولنيها، فلم أملك عينيَّ أن فاضتا)[١٠]، حيث إنَّه توجدُ في الرُّسل بوصفهم معصومين طبيعتان متعايشتان تميِّزهم عن باقي البشر، الطبيعة الإنسانيَّة والطبيعة النورانيَّة التواصليَّة (قضيَّة النبوَّة والوحي)[١١]، وبموجب هاتين الطبيعتين يحمل الرسول توجيهاً إلهيّاً يريد إيصاله إلى الناس لهدايتهم

وإرشادهم، وهذه حال سيِّدنا محمدﷺ الذي حمل شرعة الإسلام لهداية الناس إلى الدين الحقِّ، ولذلك فمن الطبيعي أنْ تحضر تربة الحسينؑ من المستقبل، وهذا ما سنناقشه في البعد التاريخي "الزماني" لاحقاً.

وثمَّةَ حديث آخرُ لأمير المؤمنين عليّؑ[١٢] يجلو الأبعاد الجغرافية للمكان الذي سيشهد موقعة كربلاء، وأمير المؤمنين عليٌّؑ (خازن علم النبيﷺ وباب مدينة علمه)[١٣]، نذكره على وفق ما جاء في كتاب نور العين: (عن عبد الله بن ميمون القدَّاح عن أبي عبد اللهؑ، قال: مرَّ أمير المؤمنينؑ بكربلاء في أناس من أصحابه، فلمَّا مرَّ بها أغرورقت عيناه بالبكاء، ثم قال: (هذا مناخ ركابهم، وهذا ملقى رحالهم، وهنا تُهرَقُ دماؤُهم، طوبى لكِ من تربةٍ عليك تُهرَقُ دماءُ الأحبَّةِ)[١٤]، وإنَّ هذه النبوءة "الاستشراف" التي تحدَّثت عن مكان استشهاد الحسين قبل حدوثها الأرضيِّ تدلُّ على ارتباط عالم التكوينِ بواقعة استشهاد الحسين ضمن مَهمة توجيهيَّةٍ تعليميَّةٍ أُوكلت للحسينؑ، واختص بها ليواجه خصومه ممن يريدون إطفاء نور الحقِّ وحرف مسيرة النبوة، وعليه فإنَّ قداسة الحيِّز المكاني في الموقع الجغرافي الذي صار قطعة من قطع الجنة، ولذلك فهي أرضٌ مطهَّرةٌ مباركةٌ موجبة للزيارة والاحترام، كما تعدُّ زيارتها من المحفزات المهمَّة "الضرورية" للسير على خطى نهج المعصومين، وهي بمنجاة عن كلِّ إفسادٍ أرضيٍّ بوصفها باباً من بوابات التواصل بين الأرض والسماء.

١-٢. الدليل الشرعي على مكانة آل البيتؑ ومنزلة الحسينؑ (المعصومين):

أكّد القرآن الكريم منزلة آل بيت رسول اللهﷺ وأنَّهم مُطَهَّرون، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ الأحزاب: ٣٣، وأجمع المسلمون كلُّهم على المنزلة الشريفة المباركة لآل البيتؑ، والدليل الشرعي لقداستهمؑ موثَّقة في مصادر علماء السنَّة والشيعة، نذكر من ذلك ما جاء في صحيح مسلم، ونصُّه: (عن زيد بن أرقم قال: ثمَّ قال: قام رسول اللهﷺ يوماً خطيباً بماء يدعى خمّاً بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكَّر، ثم قال: (أمَّا بعدُ ألا أيُّها الناس فإنَّما أنا بشرٌ يوشكُ أن يأتي رسول ربِّي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين أوَّلهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحثَّ على كتاب الله ورغَّب فيه، ثمَّ قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي..،)[١٤]، كما ورد الحديث في سنن الترمذي: عن زيد أيضاً قال: (قال رسول اللهﷺ: (إنِّي تارك فيكم ما إنْ تمسَّكتم به لن تضلُّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما؟)[١٦]، إنَّها وصيَّةٌ واضحة توجِّه المسلمين إلى التمسك بما يقرّبهم إلى رضوان الله تعالى، وهما وصيتان متلازمتان لا تنفصلان أكَّد عليهما، كما تُعدُّ علامةً لأهل الحقِّ في تلك الفتنة التي ستحصلُ في الزمن الأرضيِّ لاحقاً، وكأنَّه يوجِّه الناس إلى

موالاة آل البيت ومناصرة قضيتهم الحقَّة، فانتصار الأمَّة في دينها مرتبطٌ بنصرة آل البيت عليهم السلام، وبذلك نجدُ حرص الرسول الكريم صلى الله عليه وآله على نجاة البشرية وخلاصها، فتراه لا يترك مناسبة إلا ويوجه فيها إلى ضرورة الحذر مما قد يأتي في المستقبل، وما ينتظر الأمَّة من خيرٍ أو شرٍّ، وبيَّن أسباب ذلك وعوامله، كما وجَّه المسلمين إلى الطرق المناسبة للتعامل مع ذلك كلِّه، وكذلك كان صلى الله عليه وآله يجاهرُ بمنزلة الحسين الرفيعة، ويبيِّنُ حبَّه الكبير لهُ، ونرى ذلك واضحاً في الحديث الشريف على وفق روايات متعددة، منها ما جاء في مسند الشاميين، حديث يُعلَى بن مرَّة الثقفي عن النبي صلى الله عليه وآله: (حدثنا: عفان، حدثنا: وهيب، حدثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن سعيد بن أبي راشد، عن يُعلى العامري أنَّه خرج مع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى طعام دعوا له..، قال: فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وآله أمام القوم وحسين مع غلمان يلعبُ، فأراد رسول الله صلى الله عليه وآله أنْ يأخذه، قال فطفق الصبيُّ هاهنا مرَّة وهاهنا مرَّةً فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يضاحكه حتى أخذه..، فقبَّله، وقال: (حسين منِّي وأنا من حسين، أحبَّ الله من أحبَّ حسيناً، حسين سبط من الأسباط)[١٧]، ولعلَّنا نرى في هذا الحديث تجلِّي الطبيعة البشرية من خلال موقف اهتمام الرسول صلى الله عليه وآله بحفيده الحسين عليه السلام، وتجلِّي الطبيعةِ النورانيَّةِ التواصليَّةِ في قراءة الغيب الأقدس الذي تندمج فيه الروح بين الرسول صلى الله عليه وآله والحسين عليه السلام.

وتأسيساً على ما تقدَّم من مقاربة للمكان المقدَّس في التراث البشريِّ وفي القرآن الكريم وفي أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وحديث أمير المؤمنين عليه السلام نرى العلَّة الشرعيَّة لقداسة المكان الذي احتضن جثمان الحسين عليه السلام، وقد حُدِّد المكانُ القدسيُّ في أكثرَ من رواية، منها ما جاء في الكافي: (عن سهل بن زياد، وأحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن إسحاق بن عمَّار، قال: (سمعته يقولُ لموضع قبرِ الحسين عليه السلام حرمةٌ معلومةٌ من عرفها واستجار بها أُجيرَ، قلت صف لي موضعها، قال: امسح من موضع قبره اليومَ خمسة وعشرين ذراعاً من قُدَّامه وخمسة وعشرين ذراعاً عند رأسه وخمسة وعشرين ذراعاً من ناحية رجليه وخمسة وعشرين ذراعاً من خلفه، وموضع قبره من يوم دُفن روضة من رياض الجنة، ومنه معراج يُعْرَجُ منه بأعمال زوارها إلى السماء، وليس من ملك ولا نبيٍّ في السموات إلا وهم يسألون الله أنْ يأذن لهم في زيارة قبر الحسين عليه السلام ففوج ينزل وفوج يعرُج)[١٨]، وهنا نستدلُّ علميّاً وتاريخيّاً على البعد الجغرافي المقدَّس الذي اصطفاه الله ورسوله، وحدَّده لهذه العتبة الحسينية (دام ظلُّها)، وسنتحدَّث لاحقاً عن المعاني القدسية لزيارة هذه الروضة المباركة.

٢- البعد التاريخي (الزمن المقدَّس في واقعة استشهاد الحسين عليه السلام):

يرتبطُ الزمن المقدَّس في عرف الحضارة البشرية بواقعةٍ ما تناقلتها الأجيال، واختزنتها ضمن منظومتها الفكرية، أو الدينية، أو العقائدية، ويعاد إحياؤها على صورة شعائر مختلفة من حضارة إلى أخرى، ومن الممكن استعادتها أو تكرارها إلى ما لا نهاية، ولعلَّها محاولة للتواصل مع الماضي لأهداف مختلفة، والأمثلة كثيرة في الديانات السماوية، وفي الدين الإسلامي نجدُ مناسبات كثيرةً ترتبط بوقائع

حصلت مع الأنبياء والرسل، ومنها ما حدث مع سيدنا محمدﷺ، وما زلنا نحتفل فيها إلى يومنا هذا.

أما واقعة استشهاد الحسين فلا بدَّ من التأنِّي كثيراً عند مقاربتها، لأنَّ الزمنَ التاريخيَّ الراهنَ الذي شَهِدَ ما حدث مع الحسينؑ ليسَ هو الحاضرُ الذي حصلت فيه الفاجعة، وذلك تأسيساً على استشراف ومكاشفة تُعدُّ معجزات وضَّحها الرسول محمدﷺ وأمير المؤمنين عليؑ في أكثرَ من حديث قدسيٍّ، فعندما يتحدّث الرسولﷺ عن زيارة جبريلؑ الذي أخبره عمَّا سيحدث مع الحسين بعد سنوات طويلة، وحين يحضر قبضة من تراب قبره ويشمُّها لأمير المؤمنين عليؑ، يحضر السؤال الآتي: ما هي خصوصية هذا الأمر الذي تنبَّأ به رسولنا الكريم وأمير المؤمنين؟ وما العلَّة الشرعية العلمية لهذا السفر إلى المستقبل؟ وهل ثمَّة حدثٌ أقدس من هذا البعد التاريخي لواقعة استشهاد الحسينؑ؟.

لعلَّ الترتيب الإلهيَّ لحيِّزي الزمان والمكان المرتبطين بقضية استشهاد الحسين يشيرُ إلى مقدَّس يختلف مفهوم الزمن فيه عن أيِّ حدثٍ آخر، إلى درجة يتماهى فيه الزمان والمكان الأرضيَّان بالزمن السماوي الذي يقبل الانعكاس من المركز وإليه.

زيارة الأربعين بين البعدين التاريخي والجغرافي المقدَّسين (الزمان والمكان المقدَّسين)

بعد التوصُّل إلى قدسيَّة مكان استشهاد الحسينؑ بوصفه قطعة من الجنة حُدِّدت، وتمَّ استدعاؤها قَبْليّاً بين يدي الرسولﷺ، وقدسيَّة اللحظة التاريخية التي حصل فيها الاستشهاد بوصفها لحظةً سماوية رتَّبتها أقدار السماء منذ الخلق الأوَّل لتحدُثَ في زمانٍ ومكانٍ أرضيَّين، وبعد معرفة سموِّ المنزلة النورانية للحسينؑ التي أشار إليها الرسولﷺ، والتي تقلَّد أنوارها الحسينؑ دنيويّاً بإمامته عارفاً بالدور"الفعل المقدَّس" المنوط به في تحقيق إرادة السماء، نراه يتوجَّهؑ مع قلَّةٍ من أهل بيته وخواصِّه إلى كربلاء، وتوجِّهُه الأقدار إلى معركة غير متكافئة مع الفئة الباغية، توجَّه ثائراً معتمداً قول النبيﷺ: (من رأى منكم سلطاناً جائراً، مستحلًّا لحرام الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنَّة رسول الله، يعملُ في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغيِّر ما عليه بفعل ولا بقول، كان حقّاً على الله أن يُدخِلَه مدْخَله)[١٩]، وهنا استشهد الحسينؑ في العاشر من محرَّم سنة ٦١هـ، وعمره ٥٧عاما أو ٥٨عاما، واستشهد معه عدد من أهل بيته وأتباعه.

استشهد الحسينؑ للحفاظ على بيضة الإسلام وروحه وجوهره، ليؤكِّد رسالة الحقِّ في الدفاع عن الحقِّ؛ وتُؤكِّدُ الكلماتُ الأخيرة التي نطق بها الإمام الحسينؑ ذلك الدفاع، (وهو يُقتلُ في مذبح الحرية بعد أنْ هدَّته الطعنات وخارت قواه واستعدَّ المجرمون لحزِّ رأسه الشريف، قال: (إنْ كان دين محمدٍ لم يستقم إلا بقتلي، فيا سيوف خذيني)[٢٠]، يؤكدُ قولُه هذا ضرورةَ البذل والتضحية للحفاظ على استقامة الدين وتصحيح مسار الأمَّة؛ مع أنَّه انتقل إلى العالم النورانيِّ وغُيِّبَ التواصلُ مع جسده حيناً، وظنَّ قاتلوه أنَّهم انتصروا، واستمرَّ حكمهم الدنيوي مدَّة من الزمن، وأنتجوا حكماً أتوقراطياً مارس القهر والظلم بحقِّ آل

البيت وكلَّ من يواليهم، وصاروا الملك العضوض، إلا أنَّهم قد خسروا في الحقيقة، وانكسرت شوكتهم أمام عظمة استشهاد الحسين عليه السلام بأبعادها القدسيَّة، أجل انتصر الحسين عليه السلام عليهم، وصار خالداً في السماء والأرض، أجل دخل الحرب وهو عارف بما قُدِّرَ له من قبل مولده، وعارف أنَّه سينتصرُ برمزيَّة الشهادة وإنارة الشعلة المقدَّسة لديمومة الحقِّ التي سيسير عليها القادمون من بعده، إنَّها الثورة الجهاديَّة الواعية الفاضلة ذات الشريعة السمْحة بشعلتها التي لن تنطفئ إلى يوم الدين، ومثالها انتصار الثورة الإسلامية في إيران، حيث قال الخميني "قدس": (كلُّ ما لدينا من عاشوراء)، وكذلك الفتوى الشرعية لسماحة آية الله السيد السيستاني دام ظله، والتي غيَّرت مجرى الحرب الكونية التكفيرية على سوريا والعراق، وانتصر الحسين عليه السلام وسيبقى منتصراً يتكرَّر انتصاره إلى يوم الدين.

وبالعودة إلى استشهاد الحسين عليه السلام، وإلى ما فعلته الفئة الباغية عندما فصلت الرأس عن الجسد وحملوه إلى دمشق، ويمكننا القول عبْر التأويل الرمزي: إنَّهم بفعل الفصل ذلك أرادوا "رمزيّاً" إبعادَ الجزء السماوي عن الأرضيِّ الدنيويِّ، ويُعدُّ ذلك انحرافاً عن الناموس الناظم لحركة الطبيعة الكوزمولوجية، وابتعاداً عن هدي الرسول ومخالفة لوصاياه، فالدنيا من دون تواصل مع المقدَّس السماوي ليس لها معنى.

دفن أتباع الحسين عليه السلام الجسدَ المثخن بالطعنات، وحاولوا زيارته، (واشتهرَ أنَّ أوَّل الوافدين إلى زيارة قبر الإمام الحسين في العشرين من صَفَر: هو جابر بن عبد الله الأنصاري، صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمَّ موكب السبايا مع الإمام زين العابدين عليه السلام، وقد اشتهرت بين علمائنا وتناقلته الألسن والأقلام، كيفية وصولهم ولقائهم بجابر بن عبد الله الأنصاري)[٢١]، وهنا كان دور زينب الحوراء عليها السلام التي خصَّتها السماء بفضل الحفاظ على سلالة الحسن والحسين عليهما السلام حين منعت الفئة الباغية من قتل الإمام زين العابدين فقد كان عليلاً اشتدَّ به المرض، وحمت الحسن المثنى بن الإمام الحسن عليه السلام، وقد كان طفلاً لم يتجاوز العشر سنوات[٢٢].

تأتي المرحلة الثانية من معركة الطفِّ فتكون السيدة زينب عليها السلام بطلة الموقف، إذْ عادت مع الإمام علي زين العابدين عليه السلام ومعهم موكبُ نساء آل البيت عليهم السلام، يحملون الرأس المقدَّس، ويصلون إلى موضع ضريح الحسين عليه السلام في العشرين من صَفَر، ويُلحقون الرأس بالجسد، ولعلَّ هذا الفعل الرمزيَّ أعاد التوازن إلى كوزمولوجيَّة الهندسة الكونيَّة، وأحيا الفعل البدئيَّ من جديد، وذلك من خلال إعادة التواصل بين السماء والأرض وفتح طاقة العروج النورانية، ولعلها باب الدعاء والرحمة للتقرُّب من الله سبحانه وتعالى، بابٌ قدسيٌّ يرتبطُ ببعدٍ "جغرافيٍّ وتاريخيٍّ" يحيلُ إلى مكان مقدَّس تتعاظم أنواره في زمان مقدَّس هو يوم إلحاق الرأس بالجسد، ومن هنا جاءت قدسيَّة زيارة الأربعين التي تحولت إلى عيد سنويٍّ له طقوسه في إعادة إنتاج اللحظة التاريخية بوصفها تتجاوز مشروطيتها التاريخية لتصل إلى الزمن المطلق "الزمن المقدَّس"، وهنا يكون ذكرُ حديث الإمام العسكري مؤكِّداً لقدسيَّة زيارة الأربعين التي أظهرنا المسوِّغ العلمي والعقلي والشرعي لها، والحديث هو (روي

عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام أنَّه قال: (علامات المؤمن خمسٌ: صلاة إحدى والخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم)[٢٣].

زيارة الأربعين ليست مجرَّد إحياء لذكرى حادثة استشهاد الحسين وتمثيل مظلوميته وسبي نساء آل البيت، وإلحاق الرأس بالجسد، وإنَّما هي إعادة تحيين لهذا الموقف، وجعله لحظيّاً، فاستشهادُ الحسين عليه السلام هو فعل بدئيٌّ تأسَّس عليه فعلٌ يتكرَّر دورياً "سنوياً" في يوم الأربعين، وتتأسس عليه هذه الزيارة، فتتغيَّر بنية الزمن الحاضر، وكأنَّ المقدَّس يحصلُ أمامنا مترافقاً مع ردَّات الفعل ذاتها التي تستدعي الإنغرام الأعلى في أنقى صورة من صور (التداعي الحر الذي يعتمدُ على تجارب الفرد والمجتمع في الماضي وعلى الأفكار التي يتبناها في الحاضر)[٢٤]، ووعيٌ بأنَّ هذا الإلحاق هو ضم الجسدِ إلى الجسد، يلي ذلك فتحُ طاقة العروج النورانية بوصف تربته المقدسة من الجنة، ولذلك فقد تكون بوابة للتواصل بين الأرض والسماء.

ولعلَّ هذا الانتصار المشرِّف للحسين عليه السلام بالشهادة، وقهره لأتباع الدنيا عبر الارتقاء السماوي من خلال بوابة المركز في المكان المقدَّس، يتطلَّب من العارفين بحقه أنْ يزوروا هذا المكان في كلِّ عام، لإعادة تحيين هذا الموقف رمزياً وعقائديّاً بوصفه تواصلاً مع الطقس السماوي المتجلِّي على الأرض، ويكون الانفتاح على فضاء الزمن المطلق زمن العود الأبدي الذي يستلهم الزائرُ من إيمانه المطلق معاني الشهادة إلى يومنا هذا، وعلى ذلك تنبني مرتكزاته الأيديولوجيَّة ومعتقداته الدينيَّة على وفق نهج اختار جانب الحق في طريق يوصله بخطِّ النبوة ومقام الحسين عليه السلام في سدرة المنتهى.

ويمثِّلُ تحمُّلُ مشقَّة السفر في مسيرة زيارة الأربعين عطشَ الإنسان المتديِّن العاشق لآل البيت عليهم السلام الذي يحتاج لملء جوارحه من معين مسيرة لا تنضب تتكرَّر كلَّ عام حاملة الخصب والنماء للبشريَّة جمعاء، كما يحمل الغيثُ ربيع الأرض، إنَّه حنين إلى تلك اللحظة البدئية التي انطوى فيها البعدُ التاريخي والجغرافي ليعبِّر عن رغبته بالعيش في كوزموس طاهر مقدَّس يدخل الإنسانُ عتبته المقدسة حافياً منتقلاً من الدنيوية إلى المكان المقدَّس ليجدَ خلاص نفسه فيه، فيمرُّ بمرحلة التطهير الذي يخلِّص النفس مما علق بها مدى الأيام السابقة، ويتحول صمت المكان إلى لغة روحانية تواصلية تتفاهم فيها جميع الألسن التي تحضرُ شعائر الزيارة في هذا الموكب القدسي المهيب، فنرى العربي والفارسي والهنديَّ والباكستاني..، وغيرهم لا يتكلَّمون العربية، ولكنَّهم يتواصلون من خلال لغة الشهادة التي تجمعهم في بعدها الروحي، وهذه الروضة المقدَّسة قد وحَّدتهم في هذا اليوم، وحَّدت الجغرافيا والتاريخ في هذا المركز المتعالي عن حدود الزمان والمكان، فانصهرت الاعتقادات والروحانيات، وتوحَّدت في لحظة معيَّنة عبْرَ هذا البعد المطلقِ البعد الذي تنفتح به طاقة السماء على الأرض، لتمثِّل الارتباط بين عالم التكوين وعالم التشريع، وخير ما يتجلى هذا الارتباط في يوم زيارة الحسين.

وفي الختام لعلَّ الزائر إلى هذا المكان المقدَّس يجدُ تواصلاً مع الوفاء الذي ينطوي عليه، وإنَّه ليشعر

بالحنين يلفه إلى الحسين عليه السلام، والشوق يعتمل في الصدور للقائه، شوق إلى عملٍ دؤوب يقرِّب من الله سبحانه وتعالى، إنَّه حنين الزمن إلى تاريخية هذا المقدَّس الذي تجلى إماماً وشفيعاً وثائراً، إنَّه في هذا المكان درعٌ للدفاع وفسطاط من الهيبة التي تختلط فيها الدموع بالابتسامة، إنّه فرح باستمرار هذه الزيارة للأسباب ذاتها، ولو بعد ألف جيل.

كربلاء وطن لا أسكن فيه ولا يسكنه كثير من الزائرين، ولكنه يسكن ذوات المؤمنين في ضمائرهم وفي قلوبهم، يحملونه في سلوكهم ونظرات عيونهم في سجودهم على أمل اللقاء بالحسين عليه السلام بين يدي الله سبحانه وتعالى.

نتائج البحث:

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج نفصلها على وفق الآتي:

١. يُعدُّ تأكيد القرآن الكريم على وجود المكان المقدَّس توجيهاً للأمة للتعامل مع الأماكن المقدَّسة على وفق شعائر خاصة، وكذلك نبوءة الرسول صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام التي اخترقت أقطار السماوات والأرض، وحددت مركز التربة المقدسة لروضة الحسين عليه السلام وأبعادها، بما يشير إلى قدسيَّة خاصَّة لهذا الضريح "السماوي الأرضي" الذي استدعى تراب الجنة فحضر منذ أن كان الحسينُ طفلاً صغيراً، ويؤسس لموجِّهات دينيَّة علميَّة عقائديَّة تعطينا المسوِّغ الشرعي والقانوني والأخلاقي والعلمي لتقديسه وزيارته.

٢. مضمون ثورة الحسين عليه السلام واستشهاده ليس مجرَّد قيام على الحاكم الجائر وإنصاف المسلمين، بل هو أرقى منهاج يقتدى به في بناء مجتمعات واعية تتواصل مع العترة المقدَّسة سلوكاً وعقيدة، تتجدَّد في زيارة الأربعين في العشرين من صَفَر من كل عام.

٣. يعدُّ البعدُ التاريخي والجغرافي استثماراً حيزيَّاً للزمان والمكان المقدَّسين الذي يعطي فرصة عظيمة للعارفين بميزان فضله أن يتطهَّروا ويستعيدوا فطرتهم الأصلية ونقاءهم الطبيعي، ويتعلموا أن التضحية والفداء درسٌ عظيم قدَّمه الحسين ليس لأتباع الولاية فقط، بل درسٌ للبشريَّة جمعاء.

٤. كما يقدِّم فرصة للنهل من مخازن الرحمة الإلهية التي تهب الزائرين المريدين وقتاً إضافيّاً لإعادة ضبط الذوات على وفق توجهات الشريعة ومقاصدها بما يؤدي إلى الصلاح في الدنيا والآخرة.

٥. أدَّت المرجعية السماوية دوراً فاعلاً في بناء رسالة الحق الإقناعية التي تجمع المؤمنين العارفين بفضل الحسين عليه السلام ومنزلته العلوية المقدَّسة.

الهوامش

(١) يُنْظَر: ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد: لسان العرب، تحقيق: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٢، مج٤، مادة (زور)، وينظر: الطريحي، فخر الدين: مجمع البحرين، ج٣، ص ٣٢٠،

(٢) التميمي، الشيخ رائد: زيارة الإمام الحسين (بحث استدلالي في روايات الوجوب)، مركز الدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، قسم الشؤون الفكرية في العتبة الحسينية المقدَّسة، كربلاء العراق، ط١، ٢٠١٤، ص١٥.

(٣) ينظر: زهر، كمال: زيارة الأربعين (دراسة موضوعية في إثبات مشروعيتها)، دار أمجاد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٩، مقدمة الكتاب.

(٤) يُنظَر: ابن منظور: لسان العرب، مج١، مادة (عتب).

(٥) ينظر: ابن فارس، أحمد: معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، الدار الإسلامية، بيروت، لبنان، ١٩٩٠، ج٤، مادة (عتب).

(٦) الخليلي، جعفر: موسوعة العتبات المقدَّسة، مؤسسة الأعلمي، الضاحية الجنوبية بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ، ج١، ص٤١، بتصرُّف.

(٧) المرجع نفسه، ج١، ص٤٢.

(٨) إلياد، مرسيَّا: المقدَّس والمدنَّس، ترجمة المحامي: عبد الهادي عباس، دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط١، ١٩٨٨، ص ١٧.

(٩) المرجع نفسه، ص٤٩، الكوزمولوجيا: علم الكونيات

(١٠) الاصطهباناتي، الشيخ محمد حسن: نور العين في المشي لزيارة قبر الحسين، دار الميزان للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٥- ١٤١٦هـ، ص(٨٦-٨٧)، كثيرة هي معجزات الرسولﷺ التي يتفق عليها المسلمون جميعهم، والتي تظهرُ معرفته بعلم السابقين واللاحقين، وهنا نتذكَّرُ يوم انتقل النجاشي إلى جوار ربه حيث أخبر الرسول محمدﷺ أصحابه بوفاة النجاشي، وصلَّوا عليه صلاة الحاضر، إذْ حضرَ جثمان النجاشي أمام الرسول ليصلِّي وأصحابه عليه، ولذلك من المسلَّم به أنْ تحضر تربة الحسين بين يدي الرسول، وكذلك قولهﷺ لعمار بن ياسر: (..، تقتلك الفئة الباغية) رواه أحمد (٥- ٣٠٦، رقم ٢٢٦٦٣)، ومسلم (٤- ٢٢٣٥، رقم٢٩١٥)، والبيهقي (٨- ١٩٨، رقم ١٦٥٦٦) وغيرهم.

(١١) الحمداني، د، جميل: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٣، ص١٠٧.

(١٢) أجمعت كتب علماء السنة والشيعة على امتلاك أمير المؤمنينؑ لعلم الأوَّلين والآخرين علم الغيب «المستقبل»، مثال ذلك حديث (سلوني قبل أن تفقدوني) الذي رواه:

(*) كتب الشيعة: كان أمير المؤمنين يقول مخاطباً أصحابه: (سلوني قبل أن تفقدوني، فو الذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء بينكم وبين الساعة، ولا عن فئةٍ تهدي مائة وتضلُّ مائة إلا أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها، ومناخ ركابها، ومحطِّ رحالها، ومن يقتل من أهلها قتلاً، ومن يموت منهم موتاً)، ينظر: القاضي النعمان: شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، تحقيق السيد محمد الحسيني الجلالي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران، ط١، ١٤١٢هـ، ج١ - ١٣٩.

(*) كتب السنة: (روى الحاكم بن عامر بن واثلة، قال سمعت عليّاً قام فقال: سلوني قبل أن تفقدوني، ولن تسألوا بعدي مثلي، فقام ابن الكواء، فقال: من الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار؟ قال: منافقو قريش،

قال: فمن الذين ضلَّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنَّهم يحسنون صنعاً؟ قال: منهم أهل حروراء)، ينظر: النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله المعروف بابن البيع: المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١١هـ- ١٩٩٠، رقم الحديث: (٣٣٩٤)، قال الحاكم: هذا حديث صحيح عال.

(١٣) آل نصر الله، السيد عبد الصاحب: التضحية والرمز «دراسة نقدية بالرواية التاريخية عن ثورة الحسين»، مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م، ص١٣٢.

(١٤) الاصطهباناتي، الشيخ محمد حسن: نور العين في المشي لزيارة قبر الحسين، ص ٨٦.

(١٥) النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، دار الفكر، بيروت، ج ٧، ص ١٢٣.

(١٦) الترمذي: سنن الترمذي، دار الفكر، بيروت، ج ٥، ص ٣٢٩.

- كما ذكر في مسند أحمد: ج٣، ص ص (١٤-١٧)، وفي ج٤، ص (٢٦٧- ٢٧١)، وفي ج ٥، ص(١٨٢)، وفي ج٥، ص(١٨٩)
- وذكر في سنن الدارمي: ج٢، ص٤٣٢.
- وذكر في المستدرك على الصحيحين لـ الحاكم: ج٣، ص(١١٠-١٤٨).
- وذكر في السنن الكبرى للبيهقي: ج٢، ص١٤٨، وفي ج٧، ص٢٠، وفي ج١٠، ص١١٤،
- وذكر في مجمع الزوائد: ج٩، ص ١٦٢.

(١٧) رواه الترمذي (٣٧٧٥)، وابن ماجة (١٤٤)، وأحمد (١٧١١١)، وغيرهم.

(١٨) الكليني، إسحاق بن يعقوب: الكافي، مصادر الحديث الشيعية - قسم الفقه، تحقيق علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، إيران، ط٣، ١٣٧٦، ج٤، ص ٥٨٨، وينظر: الفقيه، ج٢، ص٥٧٩، وينظر: التهذيب، ج٦، ص٧٢.

(١٩) آل نصر الله، السيد عبد الصاحب: التضحية والرمز «دراسة نقدية بالرواية التاريخية عن ثورة الحسين»، ص٤٨٢.

(٢٠) المرجع نفسه، ص٤٨٥.

(٢١) زهر، كمال: زيارة الأربعين (دراسة موضوعية في إثبات مشروعيتها)، ص٢٣.

(٢٢) ينظر: آل نصر الله، السيد عبد الصاحب: التضحية والرمز «دراسة نقدية بالرواية التاريخية عن ثورة الحسين»، ص٥٦٧.

(٢٣) النيسابوري، محمد بن الفتال (ت٥٠٨هـ): روضة الواعظين، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٦، ص٢١٥، وذكر في الوسائل ج١٤، ص ٤٧٨ آل البيت.

(٢٤) وتكمن خصوصية التأويل أنَّه إذا ما أثَّر فينا في الماضي سياق ما فإنَّ تَكَرُّرَ جزءٍ من ذلك السياق فحسب سيولِّدُ لدينا ردَّ فعلٍ يماثل ردَّ فعل سابق، فالعلامة مثير مشابه لجزء من مثيرٍ أصليٍّ، وهو كاف لاستدعاء الإنغرام الذي كوَّنه ذلك المؤثِّر، ينظر: همفري، روبرت: تيار الوعي في الرواية الحديثة، ترجمة د، محمود الربيعي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط٢، ١٩٧٥، ص١٥٢، بتصرُّف.

- الإنغرام: هو الأثر الباقي لتكيُّف الكائن للمؤثِّر، وهو البصمة الدائمة في الفسيولوجيا العصبية وعلم النفس، وهي بصمة عضوية في النسيج العصبي للدماغ يولِّدها أيُّ مثير ذهنيٍّ مفسِّراً بذلك إلحاح الذكرى، ينظر: ريتشارد، أوغدن: معنى المعنى دراسة لأثر اللغة في الفكر ولعلم الرمزية، قدَّم الكتاب وترجمه د، كيان أحمد حازم يحيى، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط٨، ٢٠١٥، ص١٣٤-١٣٥.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

٢٥. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط - وعادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٢٦. ابن فارس، أحمد: معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، الدار الإسلامية، بيروت، لبنان، ١٩٩٠.

٢٧. ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجه، مراجعة محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، لبنان.

٢٨. ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد: لسان العرب، تحقيق: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٢.

٢٩. الاصطهباناتي، الشيخ محمد حسن: نور العين في المشي لزيارة قبر الحسين، دار الميزان للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٥- ١٤١٦هـ،

٣٠. آل نصر الله، السيد عبد الصاحب: التضحية والرمز «دراسة نقدية بالرواية التاريخية عن ثورة الحسين»، مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

٣١. إلياد، مرسيًّا: المقدَّس والمدنَّس، ترجمة المحامي: عبد الهادي عباس، دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط١، ١٩٨٨.

٣٢. الترمذي، محمد بن عيسى بن سَورة بن موسى بن الضحاك (ت٢٧٩هـ): سنن الترمذي، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨.

٣٣. التميمي، الشيخ رائد: زيارة الإمام الحسين (بحث استدلالي في روايات الوجوب)، مركز الدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، قسم الشؤون الفكرية في العتبة الحسينية المقدَّسة، كربلاء العراق، ط١، ٢٠١٤.

٣٤. الخليلي، جعفر: موسوعة العتبات المقدَّسة، مؤسسة الأعلمي، الضاحية الجنوبية بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ.

٣٥. الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن: سنن الدارمي، مراجعة: فواز أحمد زمرلي- وخالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٣٦. ريتشارد، أوغدن: معنى المعنى دراسة لأثر اللغة في الفكر ولعلم الرمزية، قدَّم الكتاب وترجمه د. كيان أحمد حازم يحيى، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط٨، ٢٠١٥.

٣٧. زهر، كمال: زيارة الأربعين (دراسة موضوعية في إثبات مشروعيتها)، دار أمجاد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٩.

٣٨. الطريحي، العلم المحدث الفقيه الشيخ فخر الدين: مجمع البحرين، تحقيق السيد أحمد الحسيني، مكتب النشر الثقافة الإسلامية، طهران، إيران، ط٢، ١٤٠٨هـ.

٣٩. القاضي النعمان: شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، تحقيق السيد محمد الحسيني الجلالي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران، ط١، ١٤١٢هـ.

٤٠. الكُليني، إسحاق بن يعقوب: الكافي، مصادر الحديث الشيعية - قسم الفقه، تحقيق علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، إيران، ط٣، ١٣٧٦هـ.

٤١. لحمداني، د، جميل: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٣.

٤٢. النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله المعروف بابن البيع: المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.

٤٣. النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مراجعة محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧٤هـ -١٩٥٤م.

٤٤. همفري، روبرت: تيار الوعي في الرواية الحديثة، ترجمة د، محمود الربيعي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط٢، ١٩٧٥.